العنف الثقافي في روايتي خضر قد ...، وطشاري

م.د محمود كريم صلبي

وزارة التربية العراقية – مديرية تربية بابل – قسم تربية كوثى

mahmo9168@gmail.com

الملخص:

تناول البحث تعريف العنف الثقافي: بما يميزه من اقصاء الآخر في فرض فكرة أو فعل على فرد ما أو جماعة ما، مما يسبب انتهاكاً وتجاهلاً لشخصية الآخر ، وتحويل العلاقة التكافلية بين السلطة والمجتمع إلى علاقة متسلط ومسلوب، مقسم على مبحثين : تناول الأول رواية: (خضر قد والعصر الزيتوني) وقد انصبت في رؤيتها على طبقة المهمشين، وكيف يواجهون عنف السلطة الحاكمة؟

أما المبحث الثاني: تناول الرواية الثانية (طشاري) وقد سلطتْ الضوء على الطبقة المثقفة مازجةً في سردها طبقة المهمشين من الخدم والناس البسطاء ، فقد ارتقت الكاتبة في سردها إلى الطبقات العليا من رئيس فرنسا والبابا وغيرهم وكيف واجهت تلك الطبقة المثقفة المتمثلة بالدكتورة المسيحية العنف منذ عام ١٩٥٨ وإلى يومنا هذا. بعد ذلك خاتمة بينت اهم ما توصل إليه البحث.

الكلمات المفتاحية: (العنف ، العنف الثقافي، خضر قد ، طشاري ، رواية).

Cultural violence in my novels Khadr Qad... and Tashari

Mahmood Kareem Slubi

Iraqi Ministry of Education Babylon Education Directorate

Abstract:

The research dealt with the definition of cultural violence: what distinguishes it from the exclusion of the other in imposing an idea or an action on an individual or a group, which causes a violation and disregard for the personality of the other, and transforming the symbiotic relationship between power and society into an authoritarian and robbed relationship, divided into two sections: the first dealt with a novel: (Khader Qad and the

Zaytouni era) and she focused her vision on the marginalized class, and how do they face the violence of the ruling authority?

As for the second topic: dealing with the second novel (Tashari), which sheds light on the educated class, mixing in its narration the marginalized class of servants and simple people. 1958 to the present day. Then the conclusion showed the most important findings of the research.

key words :(Violence, cultural violence, Khader may, Tashari, a novel).

مقدمة:

قد تروق لك الأيام في العيش داخل العراق لفترة من الزمن إلا انك لا تشعر بذاك الارتياح المتمنى في نفسك بسبب اختلاف أماني الناس ، فكل فئة منهم تريد أن تنشأ إمبراطورية لها وتنفي الآخرين ، ومن سوء الحظ لا يتمكن أي واحد منهم أن يبني ولو أسوار لتلك الإمبراطورية الخرقاء الخيالية ، والسبب بسيط لعدمية البناء ، أنها غير موجودة حتى في السماء لكي تكون حقيقة على الأرض .

عندما يقول لي احدهم افعلْ وانا لا افعل ، فهل أنا صاحب العنف؟ برفضي الأمر ام الآخر هو من ابتدأ العنف معي لأني لم أحقق ما أراد ... تلك كانت أول خطيئة ارتكبها بني البشر عندما طلب قابيل من أخيه هابيل أن لا يفعل (يتزوج من أخته) فكان العنف منذ بداية الأنسان . فهناك دوامة من العنف البشري ممتدة إلى عمق التاريخ الإنساني يشرعها الأيمان بقضية ما، ويعززها الغضب والتعصب لذلك الأيمان والعقيدة.

وبهذا يمكن القول: إن العنف بكثرة تراكماته الزمنية عبر الأجيال البشرية من سلوك فردي إلى نسق ذهني اجتماعي يوجه الفرد في تعاملاته اليومية حتى تحول ذلك النسق الذهني إلى صراع أو عنف داخل الأنسان مع نفسه، وقد عرفت الأنثروبولوجيا العنف بـ (خطابٌ أو فعلٌ مؤذٍ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أفراد أو جماعات أخرى. وتشتمل أنماط العنف على أسطورة البطل، وديناميكية

استغلال القاتل/الضحية، وثنائية الجسد/العقل، وأسطورة الكاوبوي، وأسطورة الفردية التنافسية، ونظرية العنف الفطري، وأسطورة العدوان الذكوري، والمجمع الصناعي العسكري، والحتمية التكنولوجية (خاصة التكنولوجيا المدمرة)، وإخضاع النساء، وأسطورة تفوق العقلانية على العاطفة والإبداع، وأسطورة نخبوية الجنس البشري)[١].

ويشبه الروائي الكرواتي دوبرافكا الحرب وهي اشد أنواع الفتك الإنساني العنيف بـ((كعكة لذيذة المذاق يرغب الجميع بالحصول على قطعة منها، ومن هؤلاء : السياسيون والمجرمون والمضاربون في الأسواق والمنتفعون والقتلة والساديون والماسوخيون والمؤمنون والمحسنون والمؤرخون والفلاسفة والصحفيون))[٢]، فينساب العنف في تداعيات النسق الذهني الاجتماعي لطول ممارسته في الزمن على المجتمعات، فيحفر في متخيل المثقف أو الكاتب صور ظلاميه تجعله أسير عقدة سيكولوجية يعبر عنها بعمق في خطابته الروائية[٣] ، كما سنلاحظه في تناولنا لروايتي طشاري وخضر قد والعصر الزيتوني.

فالعنف الثقافي : (هو مصطلح يعبر عن فرض رؤية حزب ما أو جماعة ما أو سلطة ما على مجتمع متنوع متعدد، ويعد انتهاكا وتعديا وإنكارا وتجاهلا لشخصية الآخر ومتطلبات حياته مما يفضي إلى إثارة الغضب لدى الآخر فينبني على غضبه سلوك سلطوي عنيف يمارسه أتباع السلطة ومروجو ثقافتهم العنيفة ويضاعف شقة الخلاف والاختلاف بين الأطراف، ويعمل على إخراس الأصوات وتحويل العلاقة التكافلية بين السلطة والمجتمع إلى علاقة متسلط ومسلوب، بدل أن تسعى السلطة – أية سلطة– إلى إيجاد علاقة إنسانية متوازنة متكاملة مع مواطنيها)[٤].

فالعنف الثقافي يرتبط بمفهوم العنف البنائي ويعرف على انه اي جانب من الثقافة والذي يمكن استخدامه لشرعنة العنف بشكله المباشر أو البنائي ، لأن العنف الثقافي المبنى على ثقافة ما، لا يعني القتل أو التعويق مثل العنف المباشر أو العنف المبني في البنية، فهو بالمقابل يستخدم على شرعنة احد الطرفين أو كليهما[٥]، ومن الجدير بالذكر أن العنف الثقافي لا يكون مختصاً ببعض الأفراد وعنفهم المباشر وغير المباشر أنما تمارسه السلطات العليا، فمن نتائج العولمة الراهنة تكوين

الدولة الرخوة حيث نلمس ميل الفئات الحاكمة إلى الفئات الملتفة حولها إلى الفساد وتجاهل القانون وحقوق الأنسان وتغليب مصالحها الخاصة على المصالح العامة، مما يخلق جواً من العنف بكافة أنواعه[٦] .

إن مصطلح العنف الثقافي من المصطلحات الخطيرة التي تؤثر عل الصورة الحقيقة للثقافة وتفرض حالة من اللاوعي التي تتجلى تداعياتها متى ما تحققت أهدافها والمتمثلة في كثير من القضايا التي تهمش عقيلة المثقف على وجه التحديد كما سنرى ذلك في رواية (خضر قد والعصر الزيتوني) ، ويبقى صوت السلطة الغاشمة وقوتها العنيفة التي تهمش عقلية المثقفين على وجه التحديد ، أو إن تسيطر مجاميع الإرهاب بعد غياب السلطة الظالمة أو العادلة فيهمش صوت المثقف وينفى أو يقتل كما في رواية طشاري[٧]، فتمارس السلطات الثقافية الشرعية وغير الشرعية العنف وترتكب ضد المثقف ابشع أنواع الخنق المتمثل بوضع الخطوط الحمراء التي يؤدي بعضها إلى الهلاك، فتحد من أبداع المثقف ومصادرة كلمته أو إبداعه أو (عمله) الأمر الذي يؤدي إلى زعزعة الثقة لدى المثقف من شأنه أن يقضي على كفاءته وفكره أو إلى هجرته خارج الوطن. وبهذا نسمح لضوء قراءتنا بأن تكشف عن ذلك الظلام الثقافي في روايتي (خضر قد والعصر الزيتوني)، وطشاري.

المبحث الأول: العنف الثقافي في رواية خضر قد والعصر الزيتوني

العنف الثقافي اذا تصورته في خيالات الليل يجعلك تشعر بشي من الخوف أو الرهبة لأشخاص عاشوا فترة الحكم الصدامي ومنهم أنا ، حيث لا يأتي الصدق بموت الطاغية في نسقك الذهني ، أو ان كتابتك هذه لا ترضي اتباعه من بعده أو لا ترضي فئة معينة ليس لديها من حدود التفكير ابعد من انفها المزكوم دائماً بحبال العنف والقتل والتشريد لكل البشر، فترتجف الأصابع من أغصان حروف العنف وغابات الجمل المظلمة التي تخفي في أعماقها عجرفة المعاني ودهاليز حشائش فهم القراءة، وهي تتناول أو تقرأ هكذا موضوع.

نصوص عديدة تلك التي استطاعت في العالم العربي أن تفضح دعارة العالم وتفسخه بنبرة جادة وحاسمة أحيانا، وساخرة أحيانا أخرى، فنص رواية (خضر قد والعصر الزيتوني)، تبين كيف استطاع هذا النص عبر لغة رصينة مزركشة ببعض المفردات الشعبية، أن يترجم عنف الواقع بطريقة ساخرة

تبتعد عن التقريرية المباشرة، إذ ينوع في تقنيات سرده على مستوى توظيف السخرية خاصة في تناوله لحلم خضر الفنطازي في تحرير فلسطين أو القضاء على النظام الصدامي، باعتبارها من أهم آليات إنتاج المعنى فيه وكذلك في عرض الأحداث بطريقة الاستباق أو الاسترجاع أو الحذف، وسنحاول أن نبين من خلال هذه القراءة، كيف يصوغ النص عنف الواقع بعنف الكلمة الناقدة والساخرة في الوقت ذاته .

إن أول عنف ثقافي يواجهنا في رواية (خضر قدو العصر الزيتوني) هو عدم نشرها أيام الحكم الصدامي ولم يذاع صوتها ألا بعد سقوط ذلك النظام، ويظهر العنف الثقافي في رواية خضر قد والعصر الزيتوني بـ((تشن السلطة كما يقال حملة على الشيعة والأكراد والشيوعين، فكيف بي وانا شيوعي وكردي وشيعي؟))[٨] ، يبدأ العنف الثقافي على المعتقد أو المذهب(شيعي)، والقومية (كردي)، والفكر (شيوعي) ، انه (اوميد) صديق (خضر قد) الذي ارتكب كل تلك الحماقات، فسجن عليها وتحت التعذيب في الأمن العامة اعترف هذيان جسد اوميد على خضر قد[٩]، وتبدأ سيرة البطل بأول عنف جسدي يراه في حياته بسبب أيديولوجيته الثقافية مدة ((ثلاثة اشهر وثلاثة عشرة يوما في مديرية الأمن العامة، متهما بالشيوعية وحزب الدعوة ومناصرة الأكراد)) ، هذه التهم الثلاث اذا ثبتت احدها فهي كافية لان يعدم عليها ، والغريب في تلك التهم ، إن الشيوعية الروسية هم أصدقاء صدام فلماذا يعدم أنصارهم، وحزب الدعوة هو بالتالي حزب ديني إسلامي، وصدام متدين إسلامي ، والأكراد قد أعطاهم صدام حكم ذاتي فلماذا يعتقلهم؟ أنها أسئلة احتار في أجابتها البحث قبل (خضر قد) ، وهذه التهم تجعل من صاحبها أن يعتقل سراً ولا يعرف مكانه، فقد اعتقله رجال الأمن ((أمام مكتبة العباس بن الأحنف قرب سينما الرافدين في مدينة الثورة الساعة السادسة مساءً))[١٠]، والليل تم به زمن الاختفاء، حتى أن زمن اطلاق صراحه كان في الليل معصوب العين[١١]، وبعد ذلك يترك خضر حياة المدنية ويلتحق بحياة القتل والموت (العسكرية) إذ تنتظره البنادق والقنابل والموت حيث الحرب العراقية الإيرانية، فيخنق بأقبح ((بزة في تاريخ الخلق منذ ورقة التوت وحتى بدلة رواد الفضاء، بزة حقيرة بلون خراء الكلب))[١٢]،ولقد لبسها خضر حتى لا تصيبه لغة العنف الرمزية من قبل (البعثية) الذين سطحوا اللغة بألفاظ تفوح من معانيها رمزية العنف والموت مثل: (غلفوه، طكوه بالدهن، انعلس)، مع مفردات أخرى كلها تشير إلى طمس الروح الإنسانة

وسحقها في لغة دفن الأحياء[١٣]، اذا لم يتم ألتحاقه بالعسكرية، فقد كان العنف يسير في جميع شوارع ومدن وريف وهور العراق متمثلاً ببدلة زيتونية أو بدلة القطعتين (سفاري) ومسدس مع وجه يحمل سيماء شمامي الخراء، اللذين يراقبون كل شاردة وواردة حتى اللحى يجب حلقها فهي خيانة للوطن وعمالة لإيران[١٤]، وقبل أن يرتدي خضر تلك البزة العسكرية قرر في نفسه ترك ذلك الجحيم المؤطر بالعنف الجنائزي لبني البشر بالهروب خارج العراق((سأعود يا أبي إلى العسكرية ... سألتحق بلا رجعة، لن تروني بعد يا أمي)) ويحكي السارد هنا لحظة نهاية الحياة الأولى (لخضر قد) بتوديع جنائزي تتخلله دموع الفراق لأبيه وامه المختفية بين أفعال التوديع (سأعود... إلى العسكرية، سألتحق بلا رجعة، لن تروني) والسبب في ذلك، ثقافة عنف العسكرية التي أشاعها النظام الصدامي التي مثلت الحرب بقسوتها لبني البشر.

يصحو خضر بعد نوم طويل ليس في ارض سجون الأمن العامة وإنما في((وحدة الرصد الجوي في الموصل قرب حمام العليل))[١٥]معللاً سبب لجؤه إلى ذلك الجحيم في العسكرية ((إلتحقت لأهرب للخارج))[١٦]، لكن (خضر قد) احس باحتلال البدلة العسكرية لجسده، وكأنها محتل وهو ارض مغتصبة، فيعلن تحرره من ذلك المحتل العنيف(البدلة) وهو فوق قمة جبل قنديل ((خلعت بيريتي ورميتها من فوق اعلى قمة))[١٧]، ترك خضر ارض العنف والقتل بعد أن خلع بيرته، وهي: (قبعة سوداء توضع فوق رأس الجندي العراقي) وهو الآن خارج جغرافية العصر الزيتوني، ((أذن ستكون ايران محطة كبرى ألملمُ بها شمل ذاتي))[١٨]ليحل تحت عنف العصر المحبسي(الخاتم) الملفوف بعمائم الخوف على الدين من كل عراقي لاجئ إلى ايران ، فوضع خضر في مخيم كرج الإيراني الذي يوجد فيه الكثير من اللاجئين العراقيين.

وهناك مثل عراقي شعبي ينطبق على (خضر قد) يقول : ((خلصنه وما خلصنه)) تخلصَ خضر من جغرافية العصر الزيتوني ، ووقع في مخيم كرج، وما خلص ((أول صفعة تلقيتها في مخيم كرج ودوختني، هي أن معظم اللاجئين العراقيين لا يطيقون ايران ... لماذا جاؤوا الى ايران اذن؟))[١٩]، فنقلب تقديس خضر لإيران إلى تدنيس بعد أن شاهد تلك المصائب في مخيم كرج وارجل العراقيين المقطوعة والسرقات و و و ... إلخ ، والسجن سنين وسنين حتى تطرق باب الزنزانة وتقول أريد الاعتراف[٢٠]، فمخيم كرج اضخم مطبخ للعالم لطبخ الأنسان وإنضاجه على نار هادئة ، وتبدأ ولادة

الحياة الثانية للخضر للتخلص من عنف المخيم ((قررت الهروب إلى أفغانستان مع أربعة من اللاجئين))[٢١]، لكن دليلهم الخامس سرق نقودهم وحاجياتهم وهرب، إنه عنف السفر حيث أنعدم الأمن والأمان وكأنه عاد بخيالاته إلى العراق، فعليك الحذر من كل شيء حتى لا تأتيك المصائب.

ويتكرر العنف على شخصية البطل خضر هذه المرة بصورة تعكس زيف الآخر اللاجئ نحوه، والعودة إلى الجلاد الهارب منه سابقاً ،((تشبث بي أصدقائي يمنعوني... من الرجوع إلى العراق))[٢٢]، إنها حرب الخليج الأولى حيث الكل يستفاد من الحرب، فقد حول دعاة الديمقراطية والحرية بغداد بصواريخهم خاوية مقفرة ، وبعد انتهاء الحرب ،(رجعت انا لأسقاط بهضام، فدخلت العراق من مدينة العمارة ، وكانت مهمتي أن اكتب على الجدران فطس الرئيس)[٢٣]وهذه العبارة تعني موت العنف والقتل بكافة أشكاله وهي تمثل رفض واضح لسياسة القائد وحزبه ، ويستعيد الرئيس قوته بقصف بيوت العمارة بعد أن قصف محافظات العراق كلها، وتبدأ الحرب عنفها وقساوتها لإرغام الآخر أو قتله ، فاستفاق (خضر قد) بتكسر خمسة من أضلاع صدره من قوة ركل البساطيل له، فوقف (خضر قد) ليشاهد أخر صور العنف الدموية في ثقافة العصر الزيتوني حيث تحولت المدارس إلى معتقلات أو ساحات للموت الجماعي، فقذفته البدلة الزيتونية إلى سيارة الموت حيث قلبتهم في حفرة من الارض ، ويصل سرد الرواية إلى نهايته حيث تشاهد (سلامة) حبيبة خضر تلك السيارة التي قلبت تلك الأجساد في الحفرة ، وبعد أن رأتها البدلة الزيتونية خافتْ من افتضاح عنفها الإنساني فرمت بجسد (سلامة) فوق خضر ، وانتهى عنف الحرب والإبادة الثقافية الإنسانية بدفنهم أحياء تحت التراب.

المبحث الثاني: العنف الثقافي في رواية طشاري

أما العنف الثقافي في رواية طشاري لم يكن اقل وحشية من رواية (خضر قد)، وكما شمل عنوان العصر الزيتوني عنفه الثقافي، شمل ايضاً عنوان طشاري ((تطشّروا مثل طلقة البندقية التي تتوزع في كل الاتجاهات))[٢٤] انها عنوان الموت والفرقة.

يبدأ العنف الثقافي في الرواية، ما أن يسمع العراقيون في المذياع نشيد الموت ((الله أكبر فوق كيد المعتدي ... دم . دم . دم... حتى يصيحوا علكت))[٢٥] أي بدأ القتل والعنف، بدلاً من الحياة

المزعومة، وعندما ينطق البيان الله اكبر الله اكبر فلا يبقى مجال للشك، تنصب المشانق وتصل الدماء إلى الركب[٢٦].

عاشت الدكتورة وردية ثمانين حولاً، وعند قيام الحرب الثالثة في العراق قررت الهجرة إلى كندا في أول الأمر حيث ابنتها هندة هناك[٢٧]، فقد علمتْ أن لا نهاية لتلك الحروب.

فالدكتورة وردية تنتمي إلى عائلة موصلية مكونة من أب وأم وولدين سليمان ويونس ومن ثلاث أخوات، كمالة وجولي ووردية، انحدرت إلى العاصمة بغداد طلباً للعلم ودخول الأخ الأكبر في الجامعة، ومن ثم انتشرت على خريطة العراق الملكي[٢٨]، وحينما راح العراق الملكي وقدم العراق الجمهوري فقد المسيحيون وظائفهم في الدولة العسكرية، وخسروا مراكزهم السياسية والاجتماعية والثقافية وانزووا في جزر نائية بين محيط متلاطم الأمواج من المسلمين الذين أرخوا العنان لثقافة العنف، والنتيجة هاجروا على دفعات وبسرية تامة[٢٩]، ليجدوا ملاذات آمنة لأحيائهم وموتاهم في بلدان الغربة، بعد أن أشاع لصوص السياسة فكرة العنف الثقافي المكاني لموتى المسيح، فنقلوا موتاهم من مدافن في بغداد إلى خان بني سعد[٣٠]، ليقيم ذلك اللص السياسي عمارة أو فندق بخمسة نجوم فوق المقابر المنبوشة.

الدكتورة وغيرها من العراقيين اعتادوا أن يروا العنف بكافة أشكاله بعد كل ثورة أو انقلاب ، حتى فرضت عليها الثورة الجديدة العنف الثقافي بالانتماء لمنظمة نسوية ((وقد أصبحت وردية رئيسة للمنظمة رغماً عنها))[٣١] في مدينة الديوانية بالرغم من رفضها الشديد لها إلا أنها وافقت تحت ضغط السلطة.

عاشت وردية مع شعبٍ يتعايش فيه اليهودي والمسيحي والمسلم بسلام، فقد أهدتها صديقتها اليهودية أم يعقوب (أم سبع عيون) كتعويذه لسيارتها الجديدة[٣٢]والمسيحي يلطم بالزنجيل مع المواكب الحسينية[٣٣]، إلا ان أفكار حزب البعث الصدامي بعنفها الثقافي غيرت خارطة المجتمع العراقي فهاجر اليهود متهمين بالعمالة والخيانة والتجسس، وحدثت المعارك الثلاث في العراق في عهد الحكم الصدامي ، فأصبحت الحياة لا تطاق فيه ، فُكثَر المهاجرون خارج العراق حتى فرض النظام بعد

التسعينات غرامة مالية، فلا يسافر العراقي حتى ((يدفع ضريبة السفر المقررة بأربعمئة ألف دينار))[٣٤]،لأن المهاجر هو مواطن هارب في عرف السلطة[٣٥] وتحولت أفكار العراقيين إلى أن العراقي الجيد هو المهاجر الجيد، بعد أن كان الموظف الجيد هو البعثي الجيد[٣٦].

حاولتْ الدكتورة السفر إلى كندا ثلاث مرات إلا أنها فشلت فلم يسمح لها ، وتطورت الأحداث في العراق بعد حرب الخليج الأولى ، وبدأ تجار الحروب والمستفيدين منها بكافة أشكالهم المجاهد والتاجر والشهيد والمتدين وغيرهم بنسج خيوطها وما أن اكتملتْ حتى احتل العراق من قبل الأمريكان ، فحلتْ في البلاد الفوضى والقتل لكل مثقف والخطف لطلب الدية، ولو أن الحكم الصدامي لم يتعجرف بعنفه الثقافي الأيديولوجي، وسمح لبابا الفاتيكان بدخول العراق إلى منطقة أور حيث ولادة النبي إبراهيم لما حدثت الحرب[٣٧]، فتغير كل شيء في العراق ، واصبح عنف الموت يصبح مع كل صباح ويمسي مع كل مساء حتى أن الدكتورة علقت على جدار مطبخها ورقة تسجل عليها أسماء القتلى من زميلاتها من تعرفه ومن لا تعرفه وكلما بلغ العدد خمسة شطبت عليه بخط مائل ، وكأن الموت في الناس اصبح كلعبة إحصاء النقاط في المباريات النهائية خمسة زائد خمسة حتى ضاع الحساب[٣٨]، كل شيء بالجملة، طيارون مهندسون أطباء أساتذة جامعات... الخ، يقتلون[٣٩].

ويبلغ العنف الثقافي في الرواية إلى حد تقرر فيه الدكتورة وردية الهجرة من العراق حبيبها الذي عشقته برغم مرارته، فهي لم تهاجر ((الوطن الملعون بسبب تراجع البابا عن الذهاب إلى أور... وحتى تلك الوريقة الملقاة في حديقة الدار كانت اتفه من أن تخيفها)) إلا أن العنف الذي يعصف بالعراق تحول إلى يأس داخل الحياة الإنسانية ، ويندفع ذلك اليأس المميت نحو قرف يخنق الجميع ، فهو ((القرف ذاته الذي دفع بياسمين إلى القبول بزوج جاءها بالمراسلة، خطبها من شقيقها بالتلفون))[٤٠]، وبسبب ذلك القرف المصحوب بالخوف على الحياة، اختارت الدكتورة الهجرة إلى فرنسا، فتخلت عن عيادتها في بغداد الجديدة ولملمت أغراضها سراً، أخذت معها كل ما تستطيع حمله الرسائل، الصور، أرقام الهواتف، حجة البيت، وشهادة وفاة جرجيس، أنها ضيفة رئيس فرنسا لأنها تكره صفة لاجئة أو مضطهدة، لأن المهاجر العراقي الجيد هو المندمج الجيد[٤١].

بعد أن حظيت باستقبال رسمي جيد من قبل الرئيس الفرنسي والبابا والسفراء لم يتركها ذلك العنف الذي شقه النظام الصدامي في رأس كل عراقي ومن بعده النظام الديني الحالي القاتل لكل الطوائف، فبسببه تطشرّ أبناء الوطن في أرجاء الأرض، حتى لم يعد أن ترى العائلة أبنائها إلا على الخرائط ، فقد طلبت الدكتورة من الراهبة التي تعلمها اللغة الفرنسية أن تأتي إليها بأطلس الخرائط لتبحث فيه عن موقع (اليمن) حيث براق وعن (هاييتي) حيث سافر براق مرة ثانية وعن (دبي) حيث ياسمين، و(تورنتو) مكان اقامة هندة و(فرنسا) حيث تعيش هي وعن (العراق) كم يبعد عن فرنسا[٤٢]، كل ذلك كانت تحس به وتشاهده في قلبها في باريس عاصمة فرنسا حيث الشقة الصغيرة وأسباب العيش البسيطة لكل اللاجئين، اعطنا خبزنا كفانا يومنا، أما في العراق فعنفه يقول اعطنا دمنا كفانا يومنا[٤٣].

الخاتمة:

١- لقد كُتبَ كلا النصين ليقيما مرحلة سابقة ، وما زالت في تاريخ العراق كانت موضوع انتقاد العديد من المفكرين والسياسيين، وهي الفترة الممتدة من عام ١٩٥٨م وإلى يومنا هذا التي تميزت بكثرة الثورات والانقلابات والحروب الداخلية والخارجية ، راح ضحية عنفها الثقافي والأيديولوجي المرتبط بالأحزاب الدينية والسياسية ملايين الناس بكافة أجناسهم وأعمارهم وقومياتهم المختلفة .

٢- انصبت الرواية الأولى(خضر قد والعصر الزيتوني) في رؤيتها وسردها على طبقة المهمشين من أبناء المدن الغبارية مثل مدينة (الثورة) سابقاً وحي (التنك) و(الأهوار) وكيف يواجهون عنف السلطة الحاكمة؟ وأين انتهى بهم المقام أثناء الحكم الصدامي؟ .

٣- أما الرواية الثانية (طشاري) فقد أبدعتْ كامرة الكاتبة في تسليط الضوء على الطبقة المثقفة من أطباء ومهندسين وطيارين مازجةً في سردها طبقة المهمشين من الخدم والناس البسطاء .

٤- قد ارتقت الكاتبة في سردها إلى الطبقات العليا من رئيس فرنسا والبابا وغيرهم وكيف واجهت تلك الطبقة المثقفة المتمثلة بالدكتورة المسيحية العنف منذ أول انقلاب وإلى يومنا هذا في بلاد الغربة ، ومن الجدير بالذكر أن الرواية الأولى عالجت العنف الثقافي المرتبط بالمذهب شيعي والقومية كردي والفكرية شيوعي والعقيدة الدين الإسلامي المرتبط بحزب الدعوة .

٥- أما رواية طشاري، فإن عنفها هنا سلط معظم شريطها السردي السينمائي على الطائفة المسيحية المثقفة، إلا أن الملفت في النظر أن كاتبة رواية طشاري صرحتْ بمن جاء بالعنف وهم المسلمون عندما تحولت أفكارهم، أما (رواية خضر قد والعصر الزيتوني) فإنه لم يصرح بمذهبية النظام الصدامي.

٦- يبقى ذلك العنف الثقافي يعصف بنا، حتى يقبل الآخر بنا أو نحن نقبل الآخر لنا.

الهوامش:

[١] : ينظر : تأملات في العنف ، عبدالله البياري ، www.jadaliyya.com.

[٢] : ينظر : انثروبولوجيا العنف والصراع ، بتينا اي و انغو دبليو شرودر ، ت : هناء خليف غني ، ط ١ ، بيت الحكمة بغداد، ٢٠١٢م : ١٢ . .

[٣] : ينظر :في جبروت الخانق وآهات المخنوق(المثقف العربي وتحدي الدولة السلطوية)عز الدين اللواج ، www.sayyaraljamil.com.

[٤] : دليل المصطلحات الدراسة الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، أ.د.سمير الخليل مراجعة وتحقيق ، د. سمير الشيخ : ٢٤٧.

[٥] : ينظر : م . ن :٢٤٨.

[٦] : ينظر : م . ن :٢٤٨.

[٧] : ينظر : دليل المصطلحات الدراسة الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة:٢٤٩.

[٨] : خضر قد والعصر الزيتوني، نصيف فلك: ١٥ .

[٩] : ينظر : م . ن ، ١٤ .

[١٠] : م . ن ، ١٩ .

[١١] : م . ن ، ١٩ .

[١٢] : م . ن ، ٢٣ .

[١٣] : م . ن ، ٣٣.

[١٤] : ينظر: خضر قد والعصر الزيتوني: ٣٣، ٣٤.
[١٥] : م . ن ، ٤١.
[١٦] : م . ن ٤١.
[١٧] : م . ن ٥٨.
[١٨] : م . ن ٤١.
[١٩] : خضر قد: ٧٥ .
[٢٠] : خضر قد والعصر الزيتوني، ٨٣ .
[٢١] : م . ن ٨٩ .
[٢٢] : م . ن ١٠٦.
[٢٣] : م . ن ١١٥، ١٢٠،
[٢٤] : طشاري : إنعام كجه جي ، الجديد، ط١، ٢٠١٣م : ٩٠.
[٢٥] : م . ن : ٣٥.
[٢٦] : م . ن : ٣٧.
[٢٧] : م . ن : ٤٠.
[٢٨] : ينظر : م . ن : ٢٩ .
[٢٩] : ينظر: م . ن : ٢٤٨ .
[٣٠] : ينظر: م . ن: ١٧٥.
[٣١] : طشاري : إنعام كجه جي : ١٠٦
[٣٢] : ينظر :م . ن ، ١٠٠ .
[٣٣] : ينظر : م . ن ، ١٨٦ .
[٣٤] : م . ن، ٧٠ .
[٣٥] : ينظر : م . ن : ١٩٨ .
[٣٦] : ينظر : م . ن : ١٩٥
[٣٧] : ينظر : م . ن : ٣٤، ٣٥ ، ٣٧ .
[٣٨] : ينظر : طشاري : إنعام كجه جي ، الجديد، ط١، ٢٠١٣م : ٢٤٩ .
[٣٩] : ينظر : م . ن : ٢٤٩ .
[٤٠] : طشاري : م . ن : ١٢٨.
[٤١] : ينظر : م . ن : ٢٥٠ ، ٢٥١ .
[٤٢] : ينظر : م . ن : ٢٣٤ ــ ٢٣٥ .
[٤٣] : ينظر : م . ن : ٢٥١ .

المصادر:

١ – : انثروبولوجيا العنف والصراع ، بتينا اي و انغو دبليو شرودر ، ت : هناء خليف غني ، ط ١ ، بيت الحكمة بغداد، ٢٠١٢م.

٢ – تأملات في العنف ، عبدالله البياري ، www.jadaliyya.com .

٣ – خضر قد والعصر الزيتوني، نصيف فلك، منشورات الجمل، ط١ ،٢٠٠٨م .

٤ – دليل المصطلحات الدراسة الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، أ.د.سمير الخليل مراجعة وتحقيق ، د. سمير الشيخ .

٥ – طشاري : إنعام كجه جي ، الجديد، ط١، ٢٠١٣م .

٦ – في جبروت الخانق وآهات المخنوق(المثقف العربي وتحدي الدولة السلطوية)عز الدين اللواج ، www.sayyaraljamil.com .

٧ – قناديل العنف الثقافي السلطوي، جريدة المدى ، لطيفة الدليمي ع/ ٣٣٥٩ ، ٢٠١٥م .